دعوة أهل السنة

بين الإفراط والتفريط

فؤاد بن يوسف أبو سعيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، (أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص =الله ورسوله= فلا يضرُّ إلا نفسه ولا يضرُّ الله شيئا).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (آل عمران: ١٠٢).

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} (النساء: ١).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد؛ فإن خيرَ الكلامِ كلامُ الله، وخيرَ الهديِ هديُ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

أعاذنا الله وإياكنَّ وسائر المسلمين من النار، ومن كل عمل يقرب إلى النار.

بداية؛ أشكر هذه الجمعية –جمعية دار الكتاب والسنة– على توفير هذه اللقاءات والنشاطات، وأشكرها مرة أخرى بعد الله سبحانه وتعالى التي لم تنسَ حظَّ النساءِ شقائق الرجال، من هذه العلوم، ومن هذه الدرجات إن شاء الله سبحانه وتعالى.

هذا اليوم؛ يومٌ علميٌّ بحت، نستفيد منه ما قدر الله سبحانه وتعالى الاستفادة منه، حتى إذا خرجنا من هذا اليوم، وانتهينا مما نلقيه أو نستمع إليه، نخرج بالعمل بما علمنا، فالعمل مهم جدا حتى يكون العلم مباركا.

المادة العلمية التي سنتكلم فيها هي ثقيلة شيئا ما، وربما القليل من النساء من سمع عنها، وهي مهمة جدًّا لحياتنا التي نعيش فيها الآن، لحياتنا لشريعتنا لمنهاجنا، لهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، مهمة جدا، لذلك نحاول قدر الطاقة والاستطاعة في هذه الساعات المباركة، التي قد تصل إلى ساعتين، أو ساعة ونصف تقريبا يكون فيها إن شاء الله الخير والبركة، نعلم ونعلِّم غيرنا، أنا تعلمت من مشايخي، الآن ألقي شيئا مما تعلمت، فتتعلمن وتذهبن فَتَعْمَلْن وتُعَلمن غيركن؛ من زوج أو ابن من باب التذكير، أو بنت أو أخت أو ما شابه ذلك.

والغالب عليكن -والله أعلم- أن كل واحدة لها نشاطها، ومن تقوم على أمره، وعلى ولايته، **"فالمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته"**.

هذا اليوم العلمي المنهجي؛ إخواننا وسموه: (**دعوة أهل السنة بين الإفراط والتفريط**)، والإفراط هو مجاوزة الحد في الشيء، والتفريط هو الإهمال في الشيء، وترك أشياءٍ كثيرة منه، فبعض الناس تجاوز الحد في التمسك بالدين حسبما يراه ويظنه، فوصل به الأمر إلى الإفراط والغلو والبعد عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضهم كان منه التفريط، وصار عنده تساهل في أمور الشريعة والدين، حتى صار دينه مهلهلا، ولعلكم تسمعونها كثيرا؛ وسأقولهم لكن بالعامية، وهي: (معلش)، (بهمش)، (إيش فيها)، (هذا مكروه)، وهذا من باب التفريط في دين الله سبحانه وتعالى، فأهل السنة لا هم مع اليمين، ولا هم مع اليسار، في مثل هذه الأمور، لا إفراط ولا تفريط، هذا هو العنوان؛ **أهل السنة دعوتهم بين الإفراط والتفريط**.

وأهل السنة من هم؟ إذا جئنا للأشخاص؛ فهم الذين عاشوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وآمن به، من هم؟ الصحابة والصحابيات، وإذا تكلمنا عن الرجال، فالنساء تبع.

أهل السنة؛ تلاميذ الصحابة، يسمون التابعون، وأتباعهم وتبع الأتباع، هنا نقف عند أمر مهم جدا، لابد أن نعرفه جميعا، إذن أهل السنة هم الذين عاشوا مع النبي صلى الله عليه وسلم عاصروه وآمنوا به، وماتوا على الإيمان، أما من عاصره وأظهر الإيمان ومات على الكفر؛ فهذا منافق، لا يكون من الصحابة، إذن الذي آمن به ومات على ذلك، فهذا يكون من أهل السنة، ولهم أسماء أخرى سنذكرها في غضون المحاضرة، فأهل السنة الصحابة رجالا ونساء، كبارا وصغارا، أصغر واحد من الصحابة وقابل النبي صلى الله عليه وسلم لابد أن عمره أربع سنوات، أقل من أربع سنوات هذا لا يكون صحابيا، ولو قابل النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه لا يعقل، فالذي يعقل من أربع سنوات فما فوق، قالوا عنه: يفرق بين البقرة والحمار، فمن فرق بين البقرة والحمار في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هذا يعتبر من الصحابة، ومنهم محمود بن الربيع رضي الله تعالى عنه، أصغر الصحابة، كيف عرفنا عنه صحابي، قال: عقلت مجةً مجها النبي صلى الله عليه وسلم من دلو في وجهي، وضع في فمه الشريف ماء، ومجها في وجهه فصار صحابيا، آخر الصحابة، وأصغر واحد في الصحابة، رضي الله تعالى عنه، ثم أتباعهم وتلاميذهم تلاميذ وتلاميذهم ممن عاش في القرون المفضلة، يعني القرن الثالث فيصل، المائة سنة الأولى والثانية والثالثة، الصحابة وتابعوهم وتبع الأتباع، بعدها لا يسمى

السلف، هؤلاء يسمون أهل السنة والجماعة، والسلف الصالح، كم سنة ثلاثمائة، آخر من مات من السلف هو الإمام النسائي رحمه الله، مات سنة ٣٠٣ من الهجرة، وهو آخر السلف موتا، ما بعده يكونون من الخلف، إذن نحن سلف أم خلف؟ نحن خلف، لأننا ما أدركنا السلف، فنسأل الله أن نكون خير خلف لخير سلف، لكن من انتسب لهم بياء النسبة يكون سلفيا، فما معنى السلف والسلفية؟ يعني أن الإنسان المسلم يأخذ من الدين الصافي النقي،؛ نقي من الخزعبلات، نقي من البدع، نقي من الخرافات، نقي من كل ما يشوب الإسلام ويشينه.

في عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم ظهرت فرق، ابتعدت عن منهج السلف، فصار الناس يريدون أن يميزوا؛ من هم على السنة الصحيحة، ومنهج السلف الصالح، من غيرهم، فكان عندهم أمر مهم جدا حتى ندخل إلى موضوعنا، وهو المسح على الخفين، من أعلى الخف وليس من الأسفل، يقول عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ»**). سنن أبي داود (١٦٢)

لكن الدين بالنص بالقول، بنص الوحيين الكتاب والسنة، أن يكون المسح من أعلى، لكن لماذا تكلموا عنها وجعلوها في المنهج وكتب العقيدة؟ قالوا: لأن الشيعة لا يغسلون أقدامهم للوضوء، بل يمسحون أسفل القدم، والخوارج رفضوا ذلك المسح المشروع مطلقا، ما دام أمر القرآن بالغسل، لماذا نمسح على القدمين؟

الجواب: لأن السنة جاءت بذلك، ففرقوا بين أهل السنة وغيرهم، بحكم المسح على الخفين، وهذه تجدها في كتب الفقه، وتجدها أيضا في كتب العقيدة والتوحيد، فما الذي أوصل هذا إلى هذا؟ لأن المسح على الخفين تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم كما سنعلم، فكان أهل السنة يفرقون بين المبتدع ومن هو على منهاج السنة، ويختبرون أهل الأهواء بالمسح على الخفين، فإن أقرُّوا فهم من أهل السنة، وإلا فلا، فإذا قلت: أنا أقر لكني لا أمسح دائما على الخفين، نقول: إقرارك يكفي، فالإقرار يخرجك من دائرة التشيع والترفض والخروج، **ولماذا يخالف الخوارج؟** لأنهم أخذوا بظواهر النصوص، وتركوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم، أين ظواهر النصوص في المسح على الخفين؟ في قوله تعالى: **{فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}** (سورة المائدة: ٦)، جاء الشيعة وقالوا: أنه لا تغسل الرجلين أصلا بل تمسح، فلا غسل عندهم، واحد عاش عندهم في العراق ورآهم، فقال: بعد أن يمسح رأسه يمسح قدميه مباشرة، وينتهي الأمر، وأين هم من الآية؟!! مع أنه في الآية الرجْل معطوفة على غسل الوجه واليد، لا على مسح الرأس، الذي جاء ذكره لبيان فريضة الترتيب،

وجاء الخوارج فقالوا: لا مسح مطلقا للقدمين، فخالفوا السنة.

وهذه المخالفة؛ العجيب فيها أنه تواتر فيها المسح على الخفين، والتواتر أن يرويه جمع غفير عن جمع غفير حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، جمع غفير جدا، التواتر في المسح على الخفين العلماء **قالوا:** أكثر من التواتر في كيفية قطع يد من سرق هل تقطع من الرسغ أو من المرفق أو من الكتف؟ وهذه جاء فيها، فأخذوا بهذه أن يد السارق التي سرقت تقطع من الرسغ، قالوا متواتر، هذا المسح على الخفين تواتره أكثر، وكان آخر الأمر.

هذا كله من قديم، أما الآن فمن يذكر المسح على الخفين اليوم والاختلاف فيه؟ الناس مقرون بهذا الأمر وانتهى، لكن هناك شيء آخر نشأ في هذا الزمن يميز أهل السنة والجماعة عن أهل الفرقة وأهل الابتداع والتحزب.

فالأصلُ في أهل السنة –اليوم– أن يختبروا أنفسَهم وغيرَهم بطاعتهم لولاة أمور المسلمين؛ حكامَ المسلمين الموجودين هذه الأيام، بعُجَرِهم وبُجَرِهم ما داموا مسلمين، وهذا من قول الله عز وجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}** (النساء: ٥٩)، هنا طاعة الله وطاعة رسوله مكررة، وطاعة أولي الأمر إذا أطاعوا الله ورسوله، يعني لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأي مخلوق سواء الوالدين أو غيرهم لا طاعة لهم في معصية الله، لكن نؤدي لهم الحقوق التي علينا، كالوالدين **{وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.** (لقمان: ١٥)، لكن ليس معنى هذا أن تصاحبهما بالكره والنكد، أو تصاحبهما بالعناد لا **{وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ}.**

إذن هذه الأمور تتضح اليوم، فنجد أن كل واحد يكره الحاكم يعمل له فرقة أو جماعة، فالمسألة ليست على ما يرام نرى أدلة الكتاب والسنة في هذا.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري –إمام الأشاعرة– رحمه الله تعالى: [ونرى الدعاءَ لأئمة المسلمين؛ =أي حكامهم وسلاطينهم= بالصلاح، والإقرارَ بإمامتهم، وتضليلَ من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم تركُ الاستقامة. =إذا رأينا عنده عدم استقامة، ليس بكفر، حاكم فاسق حاكم فاجر، له السمع والطاعة، لكن لا نطيعه في معصية الله سبحانه وتعالى إذا أمرنا بها= وندينُ بإنكارِ الخروج بالسيفِ =فهذا لا يجوز= وتركِ القتال في الفتنة، =بأن يكون اقتتال بين المسلمين فننسحب ولا نشارك ولا نقاتل، ولا نؤيد= ونقرُّ بخروجِ الدجَّال، =وهو آخر خروج على أمة الإسلام،

وهذا من عقائد أهل السنة والجماعة، وهو من آخر من سيخرج على أمة النبي صلى الله عليه وسلم الدجال الأعور الأعرج، نعوذ بالله منه= كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم]. (أبوالحسن الأشعري) لحماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي (المتوفى: ١٤١٨هـ) (ص: ٧٧).

كيف يكون العبد والمرأة والرجل والإنسان المسلم على منهاج النبوة في حال حياته حتى ينجو عند مماته؟

أولا: نستمع إلى قول الله سبحانه وتعالى: **{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}**. (المائدة: ٤٨)، كلمة المنهاج هنا، ما هي؟ كلمة الشرعة ما هي؟ شرعة، ومنهاج؛ قال سبحانه: **{وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا}**. (الجن: ١٦)، ما هي هذه الطريقة؟ وهذه كلها مقدمات، وقال سبحانه: **{وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}**. (الصافات: ١١٨)، ما هو؟ أنتِ تقولين في كل صلاة في اليوم ولسبعة عشر مرة أو أكثر: **{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}**. (الفاتحة: ٦).

فالمنهاج والشِّرعة، والصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ والطريقة ونحوها من الكلمات في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم معناها واحد، وهو دين الله سبحانه، وشريعة الله التي جاءنا بها نبي الله صلى الله عليه وسلم، وهذه الشريعة نقلها إلينا صحابته الكرام رضي الله تعالى عنهم؛ سلفنا الصالح رضي الله تعالى عنهم، وتلاميذهم حتى وصلتنا غضّة طرية، وصلتنا بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك، وحملته اليوم هم أهل السنة والجماعة، أهل السنة أتباع النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن منهم -إن شاء الله- في أقواله وأفعاله، في أخلاقه وآدابه، وفي معاملاته، وفي حياته وسيرته، قدر ما نستطيع نحاول أن نتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

(**أهل السنة والجماعة**)، لابد من لاحظة كلمة و(**الجماعة**)، لأن كلمة (**أهل السنة**) وحدها لا تكفي، لابد من (**الجماعة**)، اتباعك وحدك للنبي صلى الله عليه وسلم لا يكفي، من معك؟ أنت مع من تسير؟

و(**الجماعة**)، هم جماعة المسلمين، وجماعة المسلمين تبدأ من أبي بكر رضي الله عنه إلى آخر من يموت على الإسلام، كل هؤلاء جماعة المسلمين، الذين هم باختصار أهل الجنة، الذين كتب الله لهم أن يكونوا من أهل الجنة، نسأل الله أن نكون منهم، وفي كل عصر وحين، لابد أن تكون أنت جزءا من جماعة المسلمين، وتؤمن بأن هذه الجماعة هي أم المسلمين، فجماعة المسلمين؛ من الصحابة والتابعين وأتباعهم وتبع الأتباع ممن عاش في القرون المفضلة، الذين شهد لهم النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخيرية فقَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**"، والقرن أكثر ما قيل فيه مائة سنة، يعني الصحابة في المائة سنة الأولى= "**ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**"، وهذه الثلاثمائة التي ذكرناها قبل

قليل، وهم خير الناس، لا يجوز سبهم، ولا يجوز شتمهم، ولا يجوز لعنهم، ولا يجوز التبري منهم، بل يجب الترضي عليهم، والترحم عليهم، والدعاء لهم بالخير، لأنهم سبب في وصول الدين لنا، وبعدهم بدأت الأمور تتوسع، والأمة تتفسخ، فقال: **"ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ"**، شهادة الإنسان قبل أن يحلف، **"وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ»**. صحيح البخاري (٦٤٢٩)، ومسلم (٢٥٣٣) يحلف قبل أن يشهد، ويمكن أن يشهد على زور، أو على باطل، أو على حق، يتبرع بشهادة دون أن يطلب منه، وهذا الزمن من ذاك اليوم إلى هذا اليوم فيهم هذا الشيء إلا من رحم الله، أهل السنة والجماعة ليسوا من هؤلاء إن شاء الله.

وسنذكر شيئا من صفاتهم منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص بالنساء، وهذا قليل جدا.

فمن أهم صفات أهل السنة والجماعة فيما بينهم:

* **اجتناب التنازع والتفرق:** لا يجوز أن يكون بين المسلمين -أهل السنة والجماعة- تنازع أو تفرق، ولو نظرنا إلى المسلمين اليوم هل بينهم تفرق وتنازع أو لا؟ نعم بينهم قطع للرؤوس، وقتل للأبرياء، وسفك للدماء؛ بحق أو بدون وجه حق، لا ندري، نحن هذا الذي يظهر لنا، ومن الذي يُقتل؟ نساء وأطفال، وشيوخ وكبار السن وأبرياء، فنسأل الله السلامة.

فمن كان على طريق أهل السنة والجماعة فلا تنازع بينهم ولا تفرق، حتى لا يكون الخذلان والفشل، فالأمة ما دام فيها التنازع والتفرق ستجد فيها الخذلان والفشل، منذ متى كان التنازع؟ منذ زمن ونحن نرى ذلك، من يوم أن كنت أدرس في الجامعة الإسلامية في عام ١٤٠٠هـ، الموافق: ١٩٨٠م، كنت أتعلم هناك سنة أولى أو ثانية، قام بها جهيمان يريد أن يقيم دولة الإسلام في السعودية، ودخل الحرم وبدأ بإطلاق النار على المآذن، وعلى الناس، يقتل المسلمين، يريد أن يقيم دولة الإسلام، أخذوهم فقتلوه ومن معه، ومنهم من سجن، وإلى يومنا هذا، والقتل مستمر.

وأهل الكفر والأعداء -والعياذ بالله- من مثل هذه الأمور في راحة تامة، بأيدينا نخرب بيوتنا، ونسأل الله السلامة قال ربنا سبحانه وتعالى: **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** (الأنفال: ٤٦).

فنحن الآن نحتاج إلى الصبر، **كيف نصبر؟** بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وعمل ما هو مطلوب منا، ونتوكل على الله فيما لا نقدر عليه، فالشيء العظيم الكبير نتوقف عنه، الذي نستطيعه نفعله، أنتِ مجاهدة في نفسك، تجاهدين في

نفسك، تجاهدين شيطانك، وتجاهدين وسواسك الذي يمنعك عن الطاعات، وتجاهدين في زوجك وأبنائك وجيرانك، وتجاهدين بالكلمة الطيبة من تعليم قرآن، أو معلمة في مدرسة، كل نوع من أنواع الجهاد مطلوب منا في هذا الزمان؟ والجهاد الأكبر أين شروطه؟ أين ضوابطه؟ حتى يأتي أمر الله سبحانه وتعالى.

أهل السنة والجماعة لا ينكبون على الدنيا، بعكس أهل البدعة والتفرق؛ انكباب على الدنيا والشهوات ونسيان الآخرة والموت **فمن صفاتهم:**

* **عدم الانكبابِ على حبِّ الدنيا، وعدم نسيانِ الموت والآخرة،** فهذا مما يبعِدُ عن منهاج أهل السنة والجماعة، ففي حديث ثَوْبَانَ، رضي الله عنه؛ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشِكُ الْأُمَمُ**" وهذه أمم، واليوم سموها بالأمم المتحدة، "**أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ**" أناس سمان جدا يأكلون كثيرا، والكل تآمر على الأمة، وكأنها كالقصعة والكل متآمر عليها، "**إِلَى قَصْعَتِهَا**»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ والله كأنه يتحدث عنا، نحن أكثر من سبع العالم، والعالم أكثر من ستة مليار أو سبعة، نحن مليار ونصف تقريبا، وليس كل المسلمين، لكن ما صفات هؤلاء المسلمين آنذاك؟ قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ**"، الصحابة تعجبوا كثيرا من هذه الكلمات؛ كيف ونحن أقل وانتصرنا؟؟!! "**وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ**"، الغثاء ما يحمله الوادي على وجه الماء ويكون فارغا، والمسلمون يكونون هكذا، **{فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}**، فمعظم المسلمين اليوم كالزبد، انظر إليهم بقنواتهم الفضائية، انظر إليهم في الفسبكة، والشبكات العنكبوتية، مليئة بأمور لا تعود علينا بالخير، نسأل الله السلامة، والذي يبحث يبحث عن الخير إن شاء الله سبحانه وتعالى، والسبب في كونهم غثاء كغثاء السيل، "**وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ**"، عدونا لا يخاف منا، مع أنه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال: "... **نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ**،.."، صحيح البخاري (٣٣٥) عندما يذهب صلى الله عليه وسلم لمقاتلة قوم فيعلمون مجيئه قبل بشهر فيخافون ويسلمون، واليوم نقول نحن سنقاتل العدو ونرهبهم، ولكنهم لا يرهبون، لأنهم يمتلكون آلة للقتال عظيمة جدا، ونحن لا نمتلك إلا الشيء البسيط، وإذا تركَنا الله؛ من لنا ناصر غير الله؟! إلا أن نرجع إلى الله، **{ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين}**، «**وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**»، الوهن معناه الضعف، **{حملته أمه وهنا على وهن}**، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «**حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**». سنن أبي داود (٤٢٩٧) [صحيح بطرقه]،

أناس يريدون أن يعيشوا فقط، اليوم يكذب الناس من أجل البطاقات ما يسمى بالكوبونات، ومن أجل النقود، يهدم بيته أو شباكه من أجل أن يأتي بالنقود.

إنه كذاب، أحب الدنيا، هذا لا يريد الموت أصلا، لأن في الموت حسابا وعقابا على الكذب، والإضرار بالمسلمين.

كذلك أهل السنة لا يستنون بغير سنته صلى الله عليه وسلم **من صفاتهم**:

* **يستنون بسنته ويهتدون بهديه** صلى الله عليه وسلم، فمن غيَّر وبدل فقد ابتعد عن منهاج النبوة:

الآن معنا حديث طويل، هذا الحديث في أكثر من كتاب من كتب أهل السنة، وكل كتاب من هذه الكتب، تجده جاء بكلمة أو جملة زيادة عن الحديث الآخر، كأنها توضيح له، فجاء الشيخ الألباني رحمه الله تعالى وأتى برواياته كلها، وكأنه وضعه لنا على طاولة حتى يكون الإنسان أن يلم بهذا الحديث بدون أن يذهب إلى جميع الكتب، فنقرأه كما ذكره الألباني رحمه الله: جاء في حديث حذيفةَ بنِ اليمان رضي الله عنه قال: (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر) فهل حذيفة هاوٍ للشر؟ لا؛ بل حذيفة أمين سر النبي صلى الله عليه وسلم، حذيفة يعلم أسماء المنافقين الموجودين في مدينة الرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرهم له، حوالي اثني عشر أو ثلاثة عشر واحدا منافقا، في عهد عمر بن الخطاب كان لا يصلي على أحد ميت إلا إذا رأى حذيفة يصلي عليه، فإن خرج حذيفة من باب يخرج عمر، لأنه يعلم أن هذا منافق، حذيفة يسأل عن الشر لماذا؟ قال (مخافة أن يدركني)، =وفي رواية: (مخافة أن أقع فيه)، يعني يسأل عن الشر لا للشر، ولكن لتوقيه، ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه= (فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر)، قبل الإسلام (فجاءنا الله بهذا الخير فنحن فيه، وجاء بك، فهل بعد هذا الخير من شرٍّ) أي عن عهد النبوة هل بعده شر؟ (كما كان قبله؟).

(قال: "**ياحذيفة! تعلَّم كتابَ اللهِ واتبع ما فيه**"، ثلاث مرات). =لماذا تكرير النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الجملة؟

التكرار هنا للتأكيد، التكرار للتنبيه على عظم هذا الأمر الذي يكرر، تعلم كتاب الله، والعمل بما فيه.

(قال: قلت: يا رسول الله! أبعد هذا الشر من خير؟ قال: "**نعم**").

إذن بعد النبي صلى الله عليه وسلم حدثت اختلافات ومشاكل، ودخل عبد الله بن سبأ في الشيعة وفي غيرهم، وبعدهم الخوارج وبعدهم الفرق وقتل في المسلمين، وسفك للدماء، فهل هذا خير أم شر؟ هذا شر، وهكذا.

(قلت: فما العصمة منه؟) ما الذي يمنعنا ويحمينا؟ (قال: **"السيف"**). =وهذا الذي حدث في عهد أبي بكر وغيره في حرب الردة، فالطائفة الذين ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الخلافة احتاجوا إلى قتال وهذا خير **"السيف"** أي تحصُلُ العصمةُ باستعمال السيف. قال قتادة: المراد بهذه الطائفة هم الذين ارتدُّوا بعد وفاةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه...

(قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟) (وفي طريق: قلت: وهل بعد السيف بقية؟) ="**بقية**" أي من الشرِّ أو الخير، يعني هل يبقى الإسلام بعد محاربتنا إياهم؟ وهل يبقى بعد محاربتنا إياهم من خير للإسلام؟

(قال: **"نعم،وفيه"**) أي في عهد الخير (وفي طريق: **"تكون إمارة"** (وفي لفظ:**"جماعة) على أقذاء، وهدنة على) دخن"**). "**الأقذاء**" قال ابن الأثير: جمع قذى و(القذى) جمع قذاة، وهو مايقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. أراد اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم، فشبه بقذى العين والماء والشراب. والقذى تكون في اليد أو على الثوب أو في العين، فشبه أنه في هذا الخير الكثير يكون في شر، وفي رواية: (وهدنة مع الكفار على دخن).

"**والدَّخَن**" هو اللون المخالف، ويشبه لون الفئران، أي على ضغائن. قاله قتادة، قال ابن حجر: الدخن: الحقد، وقيل: الدغل، وقيل: فساد القلوب، ومعنى الثلاثة متقارب... وقد جاءت مفسرة في غير طريقه بلفظ: "**لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه**"...، وهذه في غير هذا الحديث في رواية أخرى، يعني في عهد الصحابة انتهى.

القلوب تكون على قلوب الصحابة لا يوجد، لكن سددوا وقاربوا، نحن نصير مثل الصحابة لا يمكن، ولا نصل لأقل واحد منهم، لكن على طريقهم نمشي، فربما نلحق بهم يوم القيامة، ونكون في معيتهم إن شاء الله.

(قلت: ومادخنه؟) أي ما هي صفات هذا الدخن؟ (قال:**"قوم"** (وفي طريق أخرى: **"يكون بعدي أئمة"**) =دعاة أو حكام أو ما شابه ذلك (**[يستنون بغير سنتي و]،يهدون**) أو ويهتدون (**بغير هديي**)، ومعنى يهدون أي أنهم يسيرون على طريق وبرنامج غير برنامج النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن نرى هذا الكلام في هذه الأيام (**تعرف منهم**) أي أمورا صحيحة (**وتنكر**) أي أمورا باطلة، (**[وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين، في جثمان**

إنس])، أي سيخرج فيكم أناس ما شاء الله، الأجساد أجساد ناس، لكن القلوب قلوب شياطين وذئاب، انظر إلى الذئاب ماذا تفعل في الفريسة عندما تمسكها، تمزقها وهي حية، نسأل الله السلامة.

(**وفي**) طريق (**أخرى**) من كتب أهل السنة: (الهدنة على دخن ماهي؟ قال: "**لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه**").

(قلت: فهل بعد ذلك الخير) =الذي فيه الدخن= (منشر؟ قال: "**نعم! [فتنة عمياء صماء،...]**) أي ما لها من مخرج، أهلها عمي عن الحق، صم عن الصواب، والمراد بكونها "**عمياء صماء**": أن تكون بحيث لايرى منها مخرجا، ولا يوجد دونها مستغاثا، أو أن يقع فيها الناس على غرة من غير بصيرة، فيعمون فيها، ويصمون عن تأمل الحق، واستماع النصح. من تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٣/ ٣٣٠)=.

("[**فتنة عمياء صماء، عليها**] **دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**")، أي أنهم سبب لدخول الناس جهنم، وكأنهم يقفون على أبوابها، ويدعون الناس إليها.

(قلت: يا رسول الله! صفهم لنا). من هم؟ هل هم الأمريكان؟ أو فارس والروم، أو الحبش والروس... (قال: "**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**")، نسأل الله السلامة، منا وفينا، فالعدو اليوم ما استطاع أن يقهر المسلمين، ويأخذ البلاد؛ لأنه سيموت منه الكثير، فوظف لذلك، من بني جلدتنا، وهو يجلس في مكانه فرحا مسرورا من أفعالنا.

(قلت: [يا رسول الله!] فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "**تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم**)، =ابق مع الحاكم، ابق مع المسئول، واترك المسئولية في عنقه، وهو بينه وبين الله، أما أنت فـــ= ([**تسمع وتطيع الأمير؛ وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع**])، يعني حتى لو أنه كان ظالما، لكنك أنت فرد والأمة بأكملها تسحق من أجل الفرد، لو أنك حبست وقتلت والأمة باقية، وجيشها باق، وأمنها باق، والناس يدخلون ويخرجون بأمن وأمان، وواحد أو اثنان أو ثلاثة اظلموا من ألف، فأنت لابد أن تصبر.

(قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟!) وسيأتي على الناس زمان، لن يكون لهم رؤساء ولا حكام، والواحد يخاف أن يخرج من بيته، لأنه إذا انتشر الظلم سيدخلون على كل واحد، لأنه لا يوجد لا حكومة ولا دولة ولا

شرطة، ولا قضاء (قال: "**فاعتزل تلك الفرق كلَّها، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة، حتى يدركَك الموتُ وأنت على ذلك**").

(وفي طريق =أخرى=): "**فإن تمت يا حذيفة وأنت عاضٌّ على جِذْلٍ**" =أي أصل شجرة= "**خيرٌ لك من أن تتبِعَ أحدًا منهم**"). "**الجِذْل**" بكسر الجيم وسكون المعجمة بعدها لام، عود ينصب لتحتك به الإبل.. فالجماعات والأحزاب والفرق البعد عنها أولى.

(وفي أخرى): ("**فإن رأيت يومئذ للهِ عزَّ وجلَّ في الأرض خليفة، فالزمه؛ وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فإن لم ترَ خليفة فاهرب [في الأرض] حتى يدركك الموت وأنت عاضٌّ على جذل شجرة**").

([قال: قلت: ثم ماذا؟) بعد ألا يكون لا دولة ولا حكومة ولا شرطة (قال: "**ثم يخرج الدجال**")، نفهم منها أن الدجال قريب منا، نسأل الله السلامة، فتنة الدجال عظيمة جدا، يخرج على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ويفتنهم عن دينهم إلا من رحم الله.

(قال: قلت: فبم يجيء؟ قال: "**بنهر**" -أوقال: "**ماء ونار- فمن دخل نهره حط أجره ووجب وزره، ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره**").

[قلت: يا رسول الله: فما بعد الدجال؟ قال: "**عيسى ابن مريم**"]، لأنه هو الذي يقتل الدجال.

(قال: قلت: ثم ماذا؟) أي بعد عيسى عليه السلام، بعد أن يمشي في الأرض، والله يميت يأجوج ومأجوج، ويذهب عيسى عليه السلام إلى مكة ويأتي إلى المدينة حتى إذا مات يدفن بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر في مكان هناك له، وحتى الآن هذا الوسع موجود، فيدفن هناك، والله تعالى أعلم.

(قال: "**لو أنتجت فرسا**" =أي ولدت= "**لم تركب فُلُوُّها حتى تقوم الساعة**"]).["**فلوها**" قال ابن الأثير: الفلوُّ: المهر الصغير.

والفلو هو ابن الفرس، ما يصل إلى درجة الركوب سنة ونصف أو سنتين، وتكون القيامة قد قامت، نسأل الله السلامة، فالأمر قريب جدا، وما الذي قدمناه لله عز وجل حتى نستعد لمثل هذه الأيام، نسأل الله السلامة.

وإليكم كلمات الشيخ الألباني رحمه الله حول هذا الحديث بتصرف، قال رحمه الله تعالى: [... هذا حديث عظيم الشأن، وهو من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم.

لا نقول: معجزات!! لأنه لم يرد في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم أن الذي جاء بها الأنبياء معجزات، أي أنك تعجز غيرك، لا بل هي آيات، مثل: الناقة، **{هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً}** (الأعراف: ٧٣)، فهي آية، سفينة نوح آية، **{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}** (العنكبوت: ١٥)، **{وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}** (يس: ٤١)، والقرآن كله آيات وكل آية فيه آية، لكن كلمة معجزة نستخدمها للشرح للناس، لكن الصحيح ما أنزله الله سبحانه للأنبياء آيات، **{قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}** (يونس: ١٠١)، وهذا الحديث فيه علم من أعلام النبوة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب إلا ما علمه الله عز وجل

ونصحه لأمته، ما أحوج المسلمين إليه للخلاص من الفرقة والحزبية التي فرقت جمعهم، وشتت شملهم، وأذهبت شوكتهم، فكان ذلك من أسباب تمكن العدو منهم.

والله هذا هو السبب، لو كنا يدا واحدة، وعلى قلب واحد، نقوم قومة واحدة، ونقعد قعدة واحدة، والله لاختل العالم كله ليرجع إلى الصواب.

فإن ذلك من أسباب تمكن العدو منهم، ومصداق ذلك قوله تبارك وتعالى: **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** (الأنفال: ٤٦)...

وذكر الحافظ رحمه الله وله كتاب مشهور اسمه فتح الباري، والباري هو الله، وكأنه فتح من الله عليه، ينقل عن الطبري صاحب التفسير

فائدة هامة: قال الحافظ ابن حجر عن الطبري: "وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام =ليس لهم حاكم ولا إمام ولا ملك= فافترق الناس أحزابا، فلا يتبع أحدا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك؛ خشيةً من الوقوع في الشر، وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها"...]. بتصرف من السلسلة الصحيحة (٦/ ٢٣٨) تحت حديث رقم (٢٧٣٩).

نجمع بينها في هذا الأمر، ويمكن أن يأتي على الأمة يوم ليس لهم فيه رئيس ولا إمام ولا حاكم، فإذا لم يكن لهم إمام ولا رئيس ولا حاكم تصبح الأمة شذر مذر، والكل يخاف على نفسه.

لذلك التفرق والتمزق في الأمة ليس وليد ليلته، أي أنه ليس هو من سنة أو سنتين أو عشرا، الأعداء يقتلون المسلمين، بل منذ زمن عبد الله بن سلول، من أيام عبد الله بن سبأ، من أيام ذي الخويصرة التميمي وغيره، من أيام المرجئة والمعطلة والزنادقة، حتى يومنا هذا وكل واحد يسلّم الآخر، أهل السنة يسلّمون علمهم للذين هم من بعدهم، وأهل الفرقة والبدعة يسلمون علمهم للذين من بعدهم، تصل لدرجة الكفر أو لدرجة الفسق والفجور، وإسلام لكن فيه بدعة وما شابه ذلك، كل هؤلاء يجتمعون أهل السنة والجماعة، بل هذا هو المكر ليلا ونهارا من أعداء الله سبحانه، وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم ودينه، من شياطين الإنس والجن، وظنّ هؤلاءِ الأعداءُ زوالَا الإسلام وزوال السنةِ من هذه الأمة، إذا بهم يفاجئون بالدعاة المخلصين، رجالا ونساء يدعون دعوة صادقة لله عز وجل يريدون بها وجه الله تعالى، لا يريدون شيئا من هذه الحياة الدنيا، وهم من أهل العلم وطلابه يفاجئون على قدر.

فهم –أي أعداء هذه الأمة– غفلوا أو أغفلوا، ونسوا وتناسوا ما يلي:

١– أنَّ الأمرَ كلَّه لله من قبل ومن بعد، قال سبحانه وتعالى: **{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** (يوسف: ٢١)، فالدين ليس موكولا إلينا حتى نحفظه نحن، قال سبحانه: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** (الحجر: ٩)، إذا كنت لا أستحق عند الله أن أحمل دينه يجعله في غيري، وهكذا، يختار الله سبحانه وتعالى من شاء من عباده ليحمل هذا الدين، نسأل الله أن نكون ممن يحمل هذا الدين ممن اختارهم الله سبحانه وتعالى لحمل هذه الأمانة.

وقال تعالى: **{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}** (القصص: ٦٨)، وقال تعالى: **{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** (البقرة: ١١٧)، والله إن نصر الإسلام بين كن فيكون، لكن من يستحق النصر، تصور لو أن الله نصرنا اليوم ونحن على هذا الاختلاف والفرقة، ماذا سيحدث؟ نسأل الله السلامة، إذا كان الأعداء من فوقنا ونحن مختلفين، فكيف إذا كنا في حال الاختيار و لم نكن في حال الاضطرار، فالله حكيم أنه لم ينصر المسلمين في هذا الزمان النصر العام، لكنه نصرنا بديننا أنه نعلم الناس،

ونعطي ديننا كما نشاء في هذه البقعة المباركة إن شاء الله سبحانه وتعالى، وكذلك في بقاع الأرض لم يمنعوا كلمة الله أكبر، و لم يمنعوا كلمة لا إله إلا الله.

وقال تعالى: **{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}** (الصف: ٨، ٩).

تأمّلوا في قول النبي صلى الله عليه وسلم، وفكِّروا في الأمور السياسية من عهده إلى يوم القيامة، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قسمها خمسة أقسام قال حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا**"، =فالنبوة انتهت بموت النبي صلى الله عليه وسلم، فلا وحي يتزل بعده عليه الصلاة والسلام، هذا العهد الأول=

"**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا**"، =وهذه الخلافة وقد انتهت، أبو بكر عمر عثمان علي، ويقولون الحسن أو عمر بن عبد العزيز انتهت، وهذه الثانية=

"**ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا**"، =الملك العاض أي أن يولي كل واحد الذي بعده، ملك عاض أو ملك عضوض، وبدأت من دولة بني أمية ودولة العباس، واستلمها الناس حتى انتهاء العثمانين، كلها مملكة إسلامية، وهذه الثالثة، والآن نأتي إلى توضيح ملكنا الذي نحن فيه، قال:=

"**ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً**"، =أي رغما عن أنوفنا فلان رئيس علينا أو ملك، بانتخابات أو غير انتخابات ملك جبري، ونحن فيه ما لنا إلا السمع والطاعة حتى لا تحدث الفتن= "**فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا**". =ونحن في الملك الجبري والله تعالى أعلم=

"**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**» ثُمَّ سَكَتَ.. مسند أحمد (٣٠/ ٣٥٥) ح (١٨٤٠٦) وانظر (الصحيحة) ح(٥).

وسكوت النبي صلى الله عليه وسلم لأن بعدها يوم القيامة أي بعد خروج المهدي وعيسى عليه السلام تكون القيامة قد قامت، ويكون ملك المسلمين كله على واحد، إما على المهدي في آخر الزمان، خلافة على عهد النبوة، وإما على عيسى عليه السلام بعده، وهل بعد عيسى تكون حياة للمسلمين؟ انتهى.

فأهلُ السنة والجماعة الذين درجوا على هذا الأمر، وعلى منهاج النبوة، و لم ينفصلوا عنها ولا لحظةً واحدةً هؤلاء هم أهل السنة بحق، منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإلى اليوم وغد، كما قال النبي صلى الله عليه عن

أولئك الناس الطيبين الصالحين نسأل الله أن نكون منهم، قال عنهم النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ!"** قَالُوا: (بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ!) قَالَ: **"الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى"**، ثُمَّ قَالَ: **"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ"**. مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٥٧٥) ح (٢٧٥٩٩).

فعند رؤية أحدهم، يذكرون الله، يقولون: لا إله إلا الله، أستغفر الله، يتذكرون الله بهيئة الإنسان سواء رجالا أو نساءا، فليس لهم شيء معين ينفصل عن بقية المسلمين لا باسم ولا برسم، ولا بإشارة معينة، فليس لهم شخص ينتمون إليه سوى النبيِّ صلى الله عليه وسلم =فكلنا ننتمي إليه، كلنا نقتفي أثره من قفا أثره، من الذين قفوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم؟ العلماء من بعده، علماء الصحابة، علماء التابعين، علماء أتباعهم، وعلمائنا الموجودين في هذه الأيام وليس لهم رسم سوى منهج النبوة؛ (الكتاب والسنة).

إذن الأصل لا يحتاج إلى سِمة وعلامة خاصة تميزه عن الآخرين، لكن المسلمين ككل وهم جماعة المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها من الحاكم الرئيس إلى أقل واحد كبائع أو كناس في طريق هؤلاء كلهم جماعة المسلمين، أمام الله سواسية، والفرق بينهم بأعمالهم ونياتهم الصالحة والسيئة، إنما الذي يحتاج إلى اسم معين هو الخارج من هذا الأصل من تلكم الجماعات التي انشقت من الأصل الذي لكل المسلمين، لكل (جماعة المسلمين)، في مشارق الأرض ومغاربها. بتصرف من كتاب (حكم الانتماء) لبكر أبي زيد ص:٢٨).

ومن أسماء أهل السنة والجماعة، وينطبق عليهم والتي سماهم بها النبي صلى الله عليه وسلم، منها: الفرقةالناجية، ومنها الطائفة المنصورة، ومنها الغرباء، أحاديث ذكرت هذه الألفاظ، ثم علماء السلف بعد ذلك أطلقوا على أنفسهم، أو على من ينتهج نهج السلف أسماء أخرى سموهم بها؛ ثم أطلق عليهم: أهل السنة والجماعة، وسموهم السلف الصالح، وهم الذين عاشوا في القرون المفضلة، وكلُّها تدلُّ على شيء واحد وهو الإسلام، على الدين، على الإسلام الصافي النقي من شوائب وكدر البدع، والخزعبلات والترهات.

****

أما أسماء أهل البدع، =فكثيرة جدا لا تحصى ولا تعد، وبعض العلماء جمع منها قليلا، أوصلها إلى سبعين، عبد القاهر البغدادي في القرن الخامس أو الرابع، ألف كتابا سماه: (الفرق بين الفرق)، وجاء بأسمائهم، حوالي سبعين

فرقة، وكل فرقة ممكن أن تقسم نفسها إلى أسماء حسب أصحابها الذين انقسموا بها= فراجعٌ إلى الانتساب إلى الأشخاص، أو ألقابٍ مشتقةٍ من بدعهم، أو حركاتٍ أو أحزاب.

أما الجماعة:

عندما نقول الجماعة فالمقصود بهم جماعة المسلمين؛ وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين. وقال ابن حجر والطبري: الجماعة هم أهل العلم.

خصائص منهج أهل السنة والجماعة:

هي عبارة عن أمور تخصُّهم فقط، وسنذكرها باختصار.

١- **التوحيد** أوَّلاً في الربوبية والأسماء والصفات والألوهية، أي توحيد الله عز وجل، بأنه لا إله إلا هو في أسمائه وصفاته، واحد لا إله إلا هو في ألوهيته وعبوديته، لا نعبد غيره، واحد لا إله إلا هو، في ربوبيته، والألوهية ما معناها؟ هي كلمة لا إله إلا الله وهي فعل العبد تجاه الله سبحانه، يعني من صلاة وصيام وزكاة وحج، **الألوهية**؛ فعل العبد كل الطاعات لله عز وجل، **الربوبية** فعل الرب للعبد، كالخلق والإحياء والإماتة والشفاء، فهذه من الربوبية، فأنت عندما تقول: لا إله إلا الله، يعني واحد في ألوهيته لا نعبد غيره، لا بصلاتنا ولا بصيامنا ولا بحجنا ولا بدعائنا، ولا نستغيث بغير الله؛ لا بأنبياء ولا بأولياء ولا بصالحين، فاطلب أمرك من الله مباشرة، بدون واسطة بينك وبين الله، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «..**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ**"، =لا تسأل الناس، ولا الأولياء، ولا الصالحين=، "**وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»، سنن الترمذي (٢٥١٦) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

نعم! إذا حاولت الأمة أن تضرني فلن تضرني بشيء إلا شيء كتبه الله علي، ولو حاولوا أن ينفعوني لن ينفعوني إلا بشيء كتبه الله لي، "**رفعت الأقلام وجفت الصحف**"، ومع هذه الأمور كلها لابد لي أن آخذ بالأسباب، فالشفاء ليس بأيدي الناس، ولا بالآلات التي عندهم، وإنما هذه هي أسباب للشفاء من عند الله سبحانه وتعالى، وأما الأسماء والصفات فهي خاصة بالله عز وجل، **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** (الشورى: ١١).

كذلك من خصائصهم الانشغالُ بالدعوةِ إلى ذلك، بتجريد التوحيد لله عز وجل، رجالا ونساء، كل في مجاله، يدعو بأن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى في كل أمور العبادة والدين.

لكن في أمور الدنيا ما في مانع إذا توجهنا لأمريكا وألمانيا نأخذ الأجهزة والمعدات ونستفيد منها في دنيانا، فسؤالنا الكفار لحاجة من هذه لا يخالف سؤالنا الله نسأل الله وحده فيما لا يستطيعه البشر، أن يرفع عنا البلاء ونحوه، أو يرزقنا مالا، أو أولادا، أو ذرية صالحة، هذه لله، ليست للبشر.

أما هذه الأجهزة التي بين أيدينا فهي من صنع الكفار، فسؤال الله يختلف عن سؤال البشر، فسؤال العبادة لا يجوز إلا لله، والسؤال الآخر يجوز من غير الله سبحانه وتعالى، **ومن خصائصهم الدعوة إلى:**

٢- **العلمُ** الشرعيُّ بالكتاب والسنة، والعلم بـــمنهجِ سلف الأمة؛ وهم الذين عاشوا في القرون المفضلة وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين.

٣- **التمسكُ** بهدي النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا واعتقادا، ظاهرا وباطنا، في الأصول والفروع، وهذا التمسك والعلم لابد له من عمل حتى يبارك لنا في العلم، فنعمل بما علمنا.

٤-**العمل** بعد العلم، وذلك باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أوامره ونواهيه، وفي كل شؤونه العبادية والدنيوية والعادية بالبحث عما كان عنده عادة، كبعض الأطعمة التي كان لا يأكلها كالحلوى مثلا، وأحدهم لا يحبها، ولكنه أكلها محبة للنبي صلى الله عليه وسلم، هذه تؤجر عليها، ويسميها العلماء سنة عادة، وهذه أنت تفعلها محبة فيها تقهر نفسك عليها، فهذا وأمثاله حتى في سنة العادة التي أنت غير مأمور فيها لو حاولت أن تقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بأزواجه أمهات المؤمنين أو آل بيته.

شيء لا تحبه أنت في الدنيا، ولأنهم استخدموه استخدمته فلك أجر وثواب على هذا، حتى الأكل والشرب، مع أنها أمور عادية، لكن قدر الطاقة والاستطاعة.

٥- وعلينا أيضا لزوم **جماعة** المسلمين وإمامِهم، وألا نخرج عليهم، وعدمُ الخروج على السلطان ولو كان ظالما، وهذا بشر يصيب ويخطئ، فلا يجوز لي أن أفضحه بين الناس، ولكن أنصحه أو أرسل إليه رسالة، أو أتكلم مع من

يدخل عليه إن لم أستطع الوصول إليه، فإن أمكنت النصيحة قدمت، وإلا فلا فضيحة، لأن مردود ذلك سيء على الأمة بأكملها، ليس عليه هو وحده فقط.

٦- ومن خصائصنا نحن أهل السنة والجماعة نسأل الله أن نكون منهم، **عدمُ التفرق والتحزُّب**، وإثارة الفتن والقلاقل بين المسلمين خصوصا، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فالاعتزال.

٧- كذلك أيضا، وهذه لابد أنه نهتم بها ونركز عليها جميعا أن أهل السنة هم **أرحم الناس** بهذه الأمة من غيرهم من أصحاب الأهواء، أرحم الناس بالناس من أهل الأهواء والبدع، فلا نلعن ولا نسب، فالسب واللعن منتشر وكثير جدا من الرعية على راعيهم، ودعاء الناس على بعضهم، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إلى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إلى الله؟ فَقَالَ: **"أَحَبُّ النَّاسِ إلى اللهِ، أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ"**؛ =ولكن؛ كيف يكون كذلك؟ قال:= **"يَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً"**، =كأن يرفع عنه مصيبة، ويفرج عنه همًّا= **"أَوْ يَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ يَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ-"** =مسجد النبي صلى الله عليه وسلم= **"شَهْرًا"**. رمز له: [(طس) (٨٦١)، .. الصَّحِيحَة: (٩٠٦)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (٢٦٢٣)]، من الجامعا لصحيح للسنن والمسانيد (٨/ ٧١)،

والسبب أن هذا الاعتكاف يعود على المعتكف وحده، لكن عندما يكون النفع عاما، يكون سببا في تحصيل الحسنات ففي الحديث: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»، فهذا يكون في نفع المسلمين، وذاك فيه دفع الضرر عن المسلمين.

لكن كيف حال من مشى في ضر المسلمين، فهل هذا منهج أهل السنة والجماعة؟ أعوذ بالله، فإن هذا يكون أبغض إلى الله.

فهذه من صفات أهل السنة والجماعة، لا يحبون سفكًا لدماءِ، وإزهاقا لأرواح بريئة.

لكن رجالَ ونساءَ أهل البدع؛ سفك الدماء أمر لا يهم عندهم، يموت ألف ألفان أو أكثر، نسأل الله السلامة، ففي منهاجهم البلاء، وجلبِ النكباتِ والويلات على هذه الأمة، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ"**. المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١٧٩) ح (٣٠٥٠)، صَحِيح الْجَامِع: (٥٩٢٣)، والصحيحة: (٢٢٩٤)، وهذا لا يتكلم عن سفك الدماء، بل يتكلم عمّا هو أقل من ذلك بكثير.

وحديث آخر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ**» قَالُوا: (وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟!) قَالَ: «**الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ**»، صحيح مسلم (٢٦٩)، سواء اثنين أو ثلاثة، كما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ"**. سنن أبي داود (٢٦)، وابن ماجه (٣٢٨).

وحديث آخر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ**"، =يعني طاعة المسلمين وإمامهم= **"وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ"** =جماعة المسلمين= **"فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"**، =ليست ميتة على الإسلام، ولا على نهج النبي صلى الله عليه وسلم.=

"وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ" =يعني تحت راية حزبية أو قبلية أو ..= **"يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ"**، =تعصب لقبيلته وحزبه ولفلان من الناس= **"أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ"**.

"وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي"، =على الناس الآمنين= **"يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا"**، =حتى المؤمن التقي لم يسلم منه= **"وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ"**، =يعاهد لكن ينقض هذا العهد فيما بعد= **"فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»**، صحيح مسلم (١٨٤٨).

٨- أهل السنة والجماعة يؤمنون بالوحيين، بحبل الله المتين؛ الكتاب، القرآن والسنة، لذلك عندما قال الله سبحانه وتعالى: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}** (آل عمران: ١٠٣)، ما في حبل أقل من خصلتين، لكن فتلة خيط، فهذا لا ينفع، فبيننا وبين الله حبلٌ متين؛ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فعلى قدر اتباعك ترفع إلى السماء.

ونؤمن أنّ القرآن كلامُ الله، وصفة من صفاته غير مخلوق، وهذه الذي عذب عليها الإمام أحمد رحمه الله، والمخلوق يموت، والمخلوق يفنى، فهل كلام يفنى؟ لا والله، **{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}** (الكهف: ١٠٩)، والآية الأخرى **{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** (لقمان: ٢٧)، كلها حبر ما تنتهي

كلمات الله، فلذلك استعذ بكلمات الله من كل شر، كما كان يعوذ النبي صلى الله عليه وسلم أحفاده، أبناء فاطمة الحسن والحسين، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»، ثُمَّ يَقُولُ: «**كَانَ أَبُوكُمْ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ**» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: (هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ). سنن أبي داود (٤٧٣٧) والزيادة من قوله، والترمذي (٢٠٦٠) وابن ماجه (٣٥٢٥).

٩- **ويحبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم**، ولماذا ذكرنا هذا الكلام هنا؟ لأنه انتشر أكثر من تسعين فضائية تسب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أثرت على كثير من المسلمين، فأصبح منا من يسب معاوية وأبو بكر وعمر، ونسأل الله السلامة.

ويترضون عنهم جميعا رضي الله عنهم، دون غلو ما نرفع الصحابة رضي الله عنهم كأبي بكر ونجعله أنه لا يخطئ، كما فعلت الشيعة في علي رضي الله عنه، وآل البيت رفعوهم لدرجة الألوهية والربوبية، هذا غلو وإفراط، وتفريط كما قصر كثير من الناس في بعض الصحابة كمعاوية وسبوهم واحتقروهم، نسأل الله السلامة.

وأنا أنبه كثيرا على هذه المسألة الخطيرة في خطبي ودروسي؛ من عدم الانتقاص من أبي بكر وأبي سفيان وهند بنت عتبة، لا يجوز سبهم وشتمهم، فإذا سبهم العالم فأنتم يا أهل فلسطين لا يجوز لكم سبهم ولا شتمهم، لماذا؟

لأنهم هم الذين جاءوا لنا بالإسلام، هم الذين فتحوا لنا بلاد الشام، وهذا بعد أن كانت مع النصارى والصليبين، هم أول من وطئوا لهذا الأمر، هنا فكيف نسبهم وهم من جاء لنا بالدين والإسلام، معاوية خال المؤمنين، معاوية كاتب الوحي، كاتب القرآن الكريم للنبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون منه هذا الشيء، هو بشر يخطئ ويصيب، لا نعتقد فيه العصمة كما تعتقد الطوائف المخالفة لمنهج أهل السنة، تعتقد في أئمتها وولاتها بأنهم معصومون عن الخطأ،

وتجد الخوارج مخالفين تماما يكفرون عليا بن أبي طالب وكثيرا من الصحابة رضي الله عنهم، وما سلم عندهم إلا بعض الصحابة يصلون إلى عشرين أو ثلاثين فقط، والباقيين كلهم كفروهم، والمائة والعشرون (١٢٠) ألف صحابي الذين حجوا معه في حجة الوداع هؤلاء عندهم كفار، نسأل الله السلامة.

أو تقصير كاتهام بعض الفِرَقيِّين للصحابي الجليل حاطبِ بن أبي بلتعة رضي الله عنه بالعمالة، مع أنا لنبي صلي الله عليه وسلم برَّأه من ذلك.

ويوالون الصحابة دون إفراط؛ كما أفرط الشيعة في حب آل البيت، ولا تفريط كاتهامهم لمعاوية رضي الله عنه وتهجمهم عليه.

١٠- ويقدِّمون أبا بكر ثم عمر، ثم عثمان ثم عليًّا رضي الله عنهم أجمعين، وبقية العشرة، وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم المهاجرين الأولين، ثم الأنصار السابقين الأولين، فأوَّل قرنٍ قرنُ الصحابة، نقدم عليهم جميعا أبا بكر رضي الله تعالى عنه، وتستمر هذه السلسلة حتى تصل آخر واحد مات من الصحابة، وهو [آخرهم موتا أبو الطّفيل عامر بن واثلة اللّيثي =رضي الله عنه= مات سنة مائة من الهجرة، قاله مسلم في صحيحه]، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٨٤) وقيل توفي عام ١١٠هـــ، وبعدها لا يوجد على الأرض أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

١١- وهم يرتبون الأعمالَ والواجباتِ كما رتبها الوحي: الإيمان، =آمنا بالعلم= ثم العمل، ثم الدعوة، =إلى ما علمنا، ثم هذه الدعوة تحتاج إلى مكابدة وتعب وصبر= ثم الصبر، كما في سورة العصر، =**{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا}**، وهذه واحدة، الثانية **{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}**، الثالثة **{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ}**، وهذه الدعوة، والرابعة **{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}**، نصبر على هذه الدعوة، لأن من يدعو إلى الله سيلاقي، كما لاقى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام= وقال سبحانه =بداية بالعلم=: **{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** =والعمل= **وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ}**. (محمد: ١٩)،

=فالعلم قبل القول والعمل، وإلا ما فائدة الإنسان إذا كان يعلم ولا يعمل=.

١٢- ويبدؤون بالأولويات:

أ) **العلم**؛ بأن يتعلم دينه، ومنهجه، مثل من لا يصلي كيف سيصلي؟ ذهبنا مرة إلى القدس -حرره الله- ومعنا نساء، وإذا بواحدة عندما قمنا نصلي تركع وتسجد حتى انتهت، قبل الإمام، ما تعرف، أول مرة تصلي جماعة، سبحان الله، فلابد من العلم قبل العمل.

ب) **دعوة القريب**، قبل البعيد، فإخواننا في جماعة التبليغ -هدانا الله وإياهم لكل خير- يخرجون للدعوة، فبعضهم يترك القريب عندهم، ويدعو البعيد، عليه أن يبدأ ببيته وجيرانِه الأقربين.

ج) **ثم البعيد إلى التوحيد**، وذلك بتجريد التوحيد لله وحده لا شريك له.

د) **ثم العبادات العملية**، من صلاة وزكاة وصيام وحج ونحو ذلك.

هـــ) ثم المعاملات الشرعية، وهي التي لا يصحُّ للإنسان أن يعملها وحده، بل يعملها مع غيره، مثل البيع والشراء والزواج والطلاق، والجهاد والقتال، وهذه جعلها بعد العلم وبعد دعوة القريب إلى التوحيد، ثم العبادات العملية ثم المعاملات الشرعية، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ**» سنن الترمذي (٢٦١٦).

فمن الإسلام المعاملات مع الآخرين، ومن عكس يبدأ بالمعاملات الشرعية ثم ينتهي بالعلم، وهذا فيه (مخالفةٌ لهديه صلى الله عليه وسلم).

١٣- كذلك لا ننكر، بل نرى وجوبا ونعتقد اعتقادا أن أهل السنة يرونَ الجهادَ ماضيًا -ما انقطع- مع ولاة أمور هذه الأمة، مع الحاكم مع الرئيس لأنه هو من يقدر الأمور، والسياسة تكون معه، بشروطه وضوابطه، -ليس بالانقلابات-، وأنواعه وأقسامه، بالقرآن والسيف، إلى يوم القيامة، قد يتوقف أحيانا لأمور، وقد يستمر أحيانا لأمور، وإن قصَّر فالإثم يكون عليه، كالمسئولين عنا، ونسأل الله السلامة.

١٤- ويؤمنون بالآيات للأنبياء والمرسلين، فكلُّ الآيات التي وردت للأنبياء نؤمن بها، لأنها وردت في كتاب الله، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذه انتهت.

إلا القرآن فهو باق بين أيدينا، ونؤمن والكرامات للأولياء والصالحين؛ فربما يجري الله على يدي إنسان كرامة، لكن لا يطلبها هو، ثم لا يحدث بها، فإذا طلبها تكون من المخاريق، تسمى خرقت له العادة، وهذه قد تكون لكافر، وقد تكون لفاجر، وقد تكون لمبتدع؛ كالمشعوذ، فالمشعوذ يختلف عن المسلم، المسلم كما قال ابن تيمية رحمه الله: يستحي من الكرامة أن تظهر، كما يستحي أحدكم من معصيته، ومن ذنبه لكن المشعوذ يحب ذلك ويظهره للناس، فنسأل الله السلامة، فقد يجري الله سبحانه وتعالى على يدي بعض عباده كرامات، لكن لا يغترُّ بها الإنسان، كما قال الشافعي رحمه الله: [إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء، فلا تغتروا به، حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة]، طبقات الشافعيين لابن كثير (ص: ٣٢)، كيف هو في صلاته؟ كيف هو في عبادته؟ وهكذا فإن كانت على السنة فيعتبرها بأنها هبةً ومنحةً من الله.

وينكرون البدع والخزعبلات، والشعوذات والترَّهات الناشئة عن أولياء الشيطان، هذه ينكرونها، أما الكرامات فيثبتونها للصالحين.

١٥- ويؤمنون بعذاب القبر ونعيمه في البرزخ إلى يوم القيامة، لماذا؟ لأن بعضَ المبتدعة أنكروا عذاب القبر، كالمعتزلة قديما، وبعض الأحزاب الموجودة اليوم، ويستمر هذا العذاب من موت الإنسان حتى يوم القيامة، وبعض الناس ينقطع عذابهم، ومنهم من يستمر كآل فرعون، **{وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ..}**، أي يوميا منذ ذلك الزمن حتى الآن يعذبون في القبر، **{... وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}** (غافر: ٤٥، ٤٦).

وسؤال الملكين، و[تسمية الملكين بمنكر ونكير، فيه حديث بإسناد حسن مخرج في الصحيحة (١٣٩١)، والتعليق على متن الطحاوية (ص٨٥)].

والدعوات الصالحة للأموات، وهذه تصل ووصول بعض العبادات كالحج والأعمال الصالحة، من الأحياء إلى الأموات، تصل بالنية، والعبادات لا تصل كلها إلى الأموات، أما الدعاء فيصل، والصيام يصل للميت إذا كان عليه نذر، والصدقة تصل الميت، أما الصلاة فلا تصل، والقرآن اختلف فيه العلماء منهم من قال: يصل ثوابه، ومنهم من قال: لا يصل، والذي أميل إليه من أقوال العلماء أنه لا يصل، إذا كنت تقرأ القرآن فاعلم أن لك عليه أجرا وثوابا، من دون أن تقول: عن روح فلان وفلان، ولكن من علَّمك من أب أو أمٍّ أو معلِّم، فإنهم يصلهم الأجر والثواب، بدون أن تقول: عن روح فلان وفلان.

١٦- ويؤمنون بيوم القيامة، فبعض الناس ينكرون يوم القيامة، فهذا اعتقاد غير صحيح، فهو من إيمان بالغيب، هل أحد مات وأخبرنا؟ وهذا في كتاب الله بعد الفاتحة من صفات المؤمنين **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}**. (البقرة: ٣)، فيوم البرزخ وما شابه ذلك يعني من الإيمان بالغيب، فيؤمنون به، وما فيه من أهوال وشدائد، عصمنا الله منها وحفظنا، اللهم آمين، ويؤمنون بالـــصراط مستقيم، والميزان له كفتان، لحديث البطاقة: وفيه قَالَ: «**فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ**». سنن الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، انظر الصحيحة (١٣٥). **توزن فيه الأعمال**؛ فالصالحة تكون في كفة، والسيئة تكون في كفة، والتي ترجح يكون الإنسان من أهلها، رجحت الحسنات فالإنسان من أهل الجنة، رجحت السيئات يكون الإنسان من أهل النار، فلذلك نؤمن به لأنه أمر غيبي، ولا نقول: كيف؟ لأن البشر اخترعوا موازين للحرارة، وللضغط الجوي ونحو ذلك..

وكذلك نؤمن بالكتب، وبالـــصحف، فكل واحد منا له كتابه **{اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}**، مسجل عليك فيه كل شيء من رقيب وعتيد، الأشياء كلها، سواء في السر أو في العلن أمام الناس، **{اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}**، يعني أنت تحاسب نفسك، والكتاب هذا لعله يقرئ مرتين، المرة الأولى عندما يأخذه بيمينه، يفرح كثيرا، ويفتحه من آخره وبمَ ختم له؟ إن وجد فيها: لا إله إلا الله وختم له بها يفرح، وبعدها يتفقد نفسه على الحسنات والسيئات، لاحظوا هذا الأمر فإن وجد؛ لا إله إلا الله كان من أهل الجنة، لكن هل سيدخل النار ويعذب على شيء يبدأ بالبحث، فيتحسَّر على ساعة قضاها في غير ذكر الله، انظر إلى الله كيف منحنا كثيرا من الفرص.

كذلك نؤمن بالـــجنة ونار، ونؤمن بالـــثواب وعقاب، ودرجات في الجنة، ودركات في النار.

١٧- ويؤمنون بأن أهل الكبائر من هذه الأمة، هم الذين اقترفوا الكبائر السبعة، أو غيرها أوصلها العلماء إلى سبعين، وبعض العلماء إلى أكثر من ثلاثمائة، هناك كتاب اسمه (الزواجر عن اقتراف الكبائر) للهيثمي، ذكر فيه أكثر من ثلاثمائة أو أربعمائة كبيرة، ومن الكبائر قتل النفس والزنا، وعقوق الوالدين وهكذا، فنؤمن أن أهل الكبائر هؤلاء أنهم بهذه الكبيرة لا يخرجون من الإسلام، لكنهم عصاة فعلوا كبيرة من الكبائر إن استحلوها يكونوا بذلك قد خرجوا من الملة، لكن أهل الكبائر، وأهلِ المعاصي إن عُذِّبوا في النار فإنهم لا يُخَلَّدون فيها، تخرجهم كلمة: (لا إله إلا الله) في النهاية من النار، وإن دخلوا النار، لكن إن لم يدخلوها ممكن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع له، وهذا تحت المشيئة وتحت شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وشفاعة المؤمنين، وشفاعة الملائكة، وعفو أرحم الراحمين.

١٨- ويؤمنون بأنه لن يبقى أحد في النار من هذه الأمة مات على التوحيد، حتى الذين ماتوا ودخلوا النار وهم على التوحيد، وهم محملون بالخطايا والأوزار، فإنهم لا يخلدون النار؛ لأنهم ماتوا على لا إله إلا الله، حتى يبقى آخر أهل النار خروجا من النار يؤذن له في النهاية بدخول الجنة.

١٩- ويؤمنون بالشفاعة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تعجيل الفصل بين الناس يوم القيامة في الموقف.

وشفاعة المؤمنين، وشفاعة الشهداء، عَنْ نِمْرَانَ بْنِ عُتْبَةَ الذِّمَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ أَيْتَامٌ صِغَارٌ، فَمَسَحَتْ رُءُوسَنَا، وَقَالَتْ: (أَبْشِرُوا يَا بَنِيَّ! فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا فِي شَفَاعَةِ أَبِيكُمْ)، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا

الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ**»، صحيح ابن حبان (١٠/ ٥١٧) ح (٤٦٦٠) ، وانظر سنن أبي داود (٢٥٢٢).

وشفاعة الملائكة لأهل التوحيد، وكيف يشفع لنا المـــــلَك؟ الملك يشفع لمن علم أنه يذكر الله سبحانه وتعالى كثيرا، في كل مكان ذهب إليه يذكر الله سبحانه وتعالى، فهذا يشفع لك يوم القيامة، لما ثبت في صحيح مسلم (١٨٣) في الحديث الطويل: "**فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**،..."

٢٠- ويؤمنون بأن الله يجيء، ويترل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، **{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}** (الفجر: ٢٢)، مجيء الله بأنه يترل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، كيف؟! لا ندري، لا نقول: انتقال، بل نسكت، جاء في صحيح مسلم (٧٥٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ**" وعند البخاري قَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**». خَرَّجَهُ البخاري (٦٣٢١). (٧٤٩٤) وَ(١١٤٥)

حتى يضيء الفجر، فأصحاب السؤال والمسألة -وكلنا منهم-؛ لأن كلاً منا لا يخلو من هم، أو دين، أو همٍّ في المال وغيره، وكلنا في حاجة إلى الله، لأننا كلنا محمَّلون بالذنوب والخطايا.

ويثبتون له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العليا، التي ثبتت في الكتاب والسنة، دون تأويل أو تعطيل أو تشبيه أو تمثيل، ويراه المؤمنون يوم القيامة.

٢١- ويؤمنون بالملائكة، وأنهم خلقوا من نور، وأنهم مجبولون على العبادة والطاعة، فلا يعرفون المعصية، وأن الجن خلقوا من النار، والجن مكلفون كالإنس.

٢٢- ويؤمنون بأن للسحر حقيقةً، لكن ليس كل من شكا من ألم في رأسه، قال عنه سحر، فهذا غير صحيح، فالسحر الحقيقي الذي تكلم الله عنه له حقيقة ويؤثِّرُ على البدن والقلب، فيفرِّقُ بين المرء وزوجه، وبين الأخ وأخيه ويجمَع، ويمرِض ويقتل، وكلُّ ذلك بإذن الله عزّ وجل.

٢٣- وأنهم -أي أهل السنة والجماعة- لايحبُّون أهلَ البدع والتفرق، ولا يحبون أهل التحزب ليس لذواتهم، بل لبدعتهم وتفرقهم، وفعلهم ومعاصيهم، ولا يوالونهم، ويهجرونهم إن نفع فيهم الهجر، وذلك لردعهم وردهم إلى السنة ردًّا جميلا.

٢٤- وأنهم يحبون الخير للجميع، ويبذلون النصيحة لأهلها، ولا يبتغون فضيحة ولا بلبلة.

٢٥- وأنهم لا يفترون على أحد كذبا ولو كان عدوًّا، ولا يشهدون زورا، ولو على مبتدع أو حتى عدوًّا كافرا، فالصدق شعارهم، والحقُّ دثارهم، والإخلاص عنوانهم.

إلامَ يدعو أهل السنة والجماعة؟

بعد التوحيد والإيمان بما أمر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم لا بد مما يلي:

١- لزومُ جماعةِ المسلمين، وطاعةُ أئمتِهم، وولاة أمورهم ولو عصوا وجاروا، قال صلى الله عليه وسلم: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ**" =مسئولين دعاة حكام= "**لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**»، قَالَ =حذيفة=: قُلْتُ: (كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟) قَالَ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**». صحيح مسلم (١٨٤٧).

٢- وفي عدم وجود الجماعة والإمام، فيلزم المسلم الاعتزال، ولا نقصد به الاعتزال مطلقا، ولا نمشي ولا نأكل ولا نبيع ولا نشتري من الناس!! لا؛ بل الاعتزال اعتزالٌ في المعصية ذاتها، وفي البدعة ذاتها، واعتزال الفرق والأحزاب في مخالفتهم للسنة.

٣- لا يعني اعتزالهم العزلة المطلقة، بل على المسلمين التمسك بالشرع قرآنًا وسنة، ودعوة من ضل من الناس، وإقامة الحجةِ على الخلق بهذه الطائفة التي تحمل الحق والنور، في كل العصور.

٤- تصفية الإسلام مما علق به من البدع والأهواء، والشركيات والخزعبلات الناشئة عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، أوالآراء العارية عن الأدلة من الكتاب والسنة.

٥- كذلك -وهذا دور المربيات لجيل المستقبل، تربيةُ جيلِ الصحوة كما ربى النبي صلى الله عليه وسلم جيل القدوة، فجيل الصحابة جيل القدوة، والجيل الذي نحتاجه اليوم جيل صحوة للأمة صافية لدينها، صافية لما حولها من

دينها ودنياها، من وطنها وعشيرتها وجيرانها، قال سبحانه: **{وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ}** =يعني تربوا على منذ صغرهم على حب الله وحب رسوله= **{فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا}** =وهذا دعاء بالنصر، أحد مشايخي كان في الرياض، وكنت أتحدث معه فقال: (والله! الخطيب يدعو لكم يا أهل فلسطين بالنصر، وأنا أقول لا!) فتعجبت منه، قال: (لا، فأنا أدعو لكم بأن يغفر الله لكم ذنوبكم، ويوحد صفوفكم، وينصركم على أعدائكم لابد من تقدمة كيف ينصركم وأنتم مختلفون؟) كيف ينصرنا ونحن عاصين= **{اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ*}** =انظر إلى هذا الترتيب في هذا الدعاء، لا ندخل مباشرة على الدعاء على الكفار، بل نبدأ بأنفسنا وننبذ التفرق والانقسام، ونبتعد عن المعاصي والآثام، بل نطلب من الله هذه الأمور **{فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}** (آل عمران: ١٤٦– ١٤٨).

٦– =وندعو إلى الجماعة لا الفرقة، والوحدة والاجتماع لا الاختلاف والتفرُّق، فعلى الدعاة جميعا والجماعات المختلفة، أن يتعاون الكل فيما اتفق عليه من الحق، وينصح بعضها بعضا فيما اختلفوا فيه، ويسألوا الله أن يهديهم في ذلك إلى الصراط المستقيم، مصداقا لحديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**». سنن ابن ماجه (٣٩٩٢)

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ**، =وهي تقليد بني إسرائيل في كل شيء= **حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**». سنن الترمذي (٢٦٤١). والمقصود بالجماعة الصحابة.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "**سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ**". سنن أبي داود (٤٥٩٧)

[(**تَجَارَى**) بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ أَيْ: تَدْخُل وَتَسْرِي =في عروقهم=.

و(**الْأَهْوَاء**): الْبِدَع. و(**الْكَلَب**): =وهو الصُّعار= دَاءٌ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ عَضِّ الْكَلْب، وَهُوَدَاءٌ يُصِيبُ الْكَلْب فَيُصِيبُهُ شِبْهُ الْجُنُون، فَلَا يَعَضُّ أَحَدًا إِلَّا كَلِبَ، وَيَعْرِضُ لَهُ أَعْرَاضٌ رَدِيَّة، وَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ حَتَّى يَمُوتَ عَطَشًا، أَيْ: مِنْ صَاحِبِه]. فالتعصب للحزب ولإنسان معين أو حركة هذا مثل داء الكلب والسعار، والتحزب في الأمة كداء الصعار، نسأل الله السلامة، وهكذا شبهه النبي صلى الله عليه وسلم.

٧- اتباع السلف الصالح في العبادة والمعاملة والآداب والأخلاق، قال الأوزاعي: (اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل: ما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلف كالصالح، فإنه يسعك ما وسعهم). (الشريعة للآجري: ٥٨).

٨- السلف الصالح هم أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية، قال صلى الله عليه وسلم: **"خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"**. (رواه البخاري).

فالسلفية تعني: الإسلام المصفَّى من رواسب الحضارات القديمة البائدة، وموروثات الفرقِ العديدةِ، بكماله وشموله، كتابا وسنة، بفهم السلفِ الممدوحين بنصوص الكتاب والسنة.

والخلاصة في منهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة والرد على أهل البدع:

١- تحكيمُ الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة في كلِّ قضية من قضايا العقيدة والعبادة، وعدم رد شيء منهما أو تأويله على غير وجهه، فأهل السنة لا يقدمون العقل على النقل.

٢- الأخذ بما ورد عن الصحابة في بيان القضايا الدينية عامة، وفي قضايا العقيدة خاصة.

٣- عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه، كالرؤية وعذاب القبر ونعيمه ونحو ذلك.

٤- عدم مجادلة أهل البدع أو مجالستهم، أو سماع كلامهم أو عرض شبههم، خوف من تأثيرها على القلوب.

٥- الحرص على جماعة المسلمين، وائتلاف كلمتهم، ووحدة صفهم.

٦- يضعون الأمور في مواضعها، فلا يندفعون بعاطفة، ولا يتقهقرون بجُبْنٍ وخَوَر، إذا أرادوا القيام بأي عملٍ كان عرضوا هذا على علمائهم البعيدين عن التحزب والأهواء، هل هذا العمل يرضي الله ورسوله؟ فنفعل؟

أو يُغْضِبُ اللهَ ورسوله؟ فلا نفعل؟ أو نحن مخيرون بين الفعل والترك لعدم وجود دليل من الكتاب والسنة؟

٧- أنفسُهم وأرواحُهم ليست ملكا لهم، بل هي لخالقها وبارئها، فقتْلُها وإزهاقُها بدون إذن شرعيٍّ حرام، وإلقاؤها في المهالك لا يجوز، وتعريضها للآفات والمصائب غيرُ مشروع ومخالف لمراد الله عز وجل، قال سبحانه: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** (الذاريات: ٥٦)، وثبت عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**». صحيح البخاري (٥٧٧٨)، مسلم (١٠٩).

التحذير من البدع وأهلها:

والبدعةُ خلاف السنة، البدعة هي: ما لم يشرعْه الله ولا رسوله، وما لم يأمر به أمرَ إيجابٍ ولا استحباب.

*** من منهاج أهل البدعة والفُرقة:**

١- **الفرقة، بالخروج عن جماعة المسلمين،** مخالفين بذلك نصوص القرآن والسنة، قال سبحانه وتعالى: **{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** (آل عمران: ١٠٥)، وقال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}** (الأنعام: ١٥٩).

وخالفوا ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**"، صحيح مسلم (١٧١٥).

وخالفوا ما ثبت عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: (سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى =ناقته= الْجَدْعَاءِ، وَاضِعٌ رِجْلَيْهِ فِي الْغَرْزِ، يَتَطَاوَلُ يُسْمِعُ النَّاسَ، فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

"أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَسْمَعُونَ؟" فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ آخِرِ النَّاسِ: (يَا رَسُولَ اللهِ! مَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟) فَقَالَ: **"إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ، أَلَا فَاعْبُدوا رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا وُلَاةَ أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ"**. (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) صهيب عبد الجبار (٤/ ٢٧٠) رمز له: [ت (٦١٦)، حم (٢٢٣١٢)، (٢٢٢١٥)، حب (٤٥٦٣)، طب (٧٥٣٥)، الصَّحِيحَة: (٣٢٣٣)، (٨٦٧)، صَحِيح الْجَامِع: (١٠٩)]

أَيْ: كُلَّ مَنْ تَوَلَّى أَمْرًا مِنْ أُمُورِكُمْ، سَوَاءٌ كَانَ السُّلْطَانَ –وَلَوْ جَائِرًا وَمُتَغَلِّبًا– وَغَيْرَهُ، مِنْ أُمَرَائِهِ وَسَائِرِ نُوَّابِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَلَمْ يَقُلْ: "أَمِيرَكُمْ"، إِذْ هُوَ خَاصٌّ عُرْفًا بِبَعْضِ مَنْ ذُكِرَ وَلِأَنَّهُ أَوْفَقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}**. تحفة الأحوذي (ج٢ص١٥٠).

فخالفوا هذه النصوص وعصوا من ولاّه الله أمر الأمة.

٢- معاداةُ أهل السنن، ولذلك ترى أهل البدعِ يعادون أهل الحديث وأهل السنة والجماعة في كل عصر ومصر، قال أبو عثمان الصابوني رحمه الله تعالى في كتابه: (عقيدة السلف أصحاب الحديث) (ص: ١٠١-١٠٢): وعلامات أهل البدع على أهلها ظاهرة، وأظهر آياتِهم وعلاماتِهم شدةُ معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارُهم لهم، واستخفافُهم بهم. أهـــ.

وقال تعالى: **{وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}** (الحج: ١٨).

ومن احتقارهم لأهل السنة والحديث وأهل العلم أنهم يصفونهم بصفات ذميمة: متخاذلون، أصحاب العمائم المأجورة، أصحاب أكل، علماء الحكام والسلاطين، يتمسكون بالقشور، يهتمون باللحية وشعر الرأس، والحيض والنفاس، والثوب القصير!!!

٤- **ومن علاماتهم ومنهاجهم:** اتباعُ الهوى المتبع، والرأيِ المخالفِ للهدى، وتقديمُ ذلك على الكتاب والسنة، قال تعالى: **{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}** (الجاثية: ٢٣).

٥- **اتباع المتشابه بليِّ أعناق النصوص،** قال تعالى: **{فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}** (آل عمران: ٧)..

٦- معارضة السنة بالقرآن، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ**».سنن أبي داود (٤٦٠٤).

وعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَيْبَرَ، وَمَعَهُ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ صَاحِبُ خَيْبَرَ رَجُلًا مَارِدًا =عَاتِيًا= مُنْكَرًا، فَأَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: (يَامُحَمَّدُ! أَلَكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا حُمُرَنَا) =جمع حمار= (وَتَأْكُلُوا ثَمَرَنَا، وَتَضْرِبُوا نِسَاءَنَا؟)، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: "**يَا ابْنَ عَوْفٍ! ارْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ: أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ، وَأَنْ اجْتَمِعُوا لِلصَّلَاةِ**"، قَالَ: فَاجْتَمَعُوا، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: "**أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ**" =أَيْ: [عَلَى سَرِيرِه، أَشَارَ إِلَى مَنْشَأ جَهْلِهِ وَعَدَمِ اطِّلَاعه عَلَى السُّنَن، فَرَدَّكَ لَا مَا لنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِقِلَّةِ نَظَرِه، وَدَوَامِ غَفْلَتِه بِتَعَهُّدِ الِاتِّكَاءِ وَالرُّقَاد.

وَقَالَ الْقَارِي: يَعْنِي الَّذِي لَزِمَ الْبَيْتَ، وَقَعَدَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، فهَذِهِ الصِّفَةُ لِلتَّرَفُّهِ وَالدَّعَة، كَمَا هُوَ عَادَةُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَجَبِّرِ الْقَلِيلِ الِاهْتِمَامِ بِأَمْرِ الدِّين]. عون المعبود (٧/ ٣٥)=

"**يَظُنُّ إِنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ؟! أَلَا وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ، وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَو أَكْثَرُ، وَإِنَّ اللهَ** عز وجل **لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ**" =يَعْنِي أَهْلَ الذِّمَّة الَّذِينَ قَبِلُوا الْجِزْيَة. عون المعبود (ج ٧/ ص ٣٥)=

"**إِلَّا بِإِذْنٍ**" =أَيْ: إِلَّا أَنْ يَأْذَنُوا لَكُمْ بِالطَّوْعِ وَالرَّغْبَة. عون المعبود (ج ٧ / ص ٣٥)=

"**وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ، وَلَا أَكْلَ ثِمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ**" =(أَيْ: مِنْ الْجِزْيَة). عون المعبود (ج ٧/ ص ٣٥)=.

والحديث في سنن أبي داود(٣٠٥٠)، المعجم الأوسط للطبراني(٧٢٢٦)، انظر الصَّحِيحَة: (٨٨٢).

٧- ترك مذهب السلف والطعن فيه. هم –أي السلف الصالح الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية- رجال، ونحن –أهل هذا الزمن- رجال مثلهم، واستدلوا بقول بعض السلف وهو أبو حنيفة: (ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين، وما جاءنا عن الصحابة فنأخذ ونترك، وما

جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال). انظر حاشية (تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد) لعبد الهادي هادي، بن محمد، بن عبد الهادي هادي، (العجيلي) (المتوفى: ق ١٣هـ) (٢/ ٣٨٩)، (الرسائل المنيرية) (٣ / ١٠٥).

٨- تكفير مخالفيهم حسب هواهم بغير دليل يعتبر، وقولهم المشهور في ذلك: (كل من ليس معنا فهو ضدنا).

ومنهم الخوارج و[هم الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه يوم صفين لإنكارهم التحكيم، فقاتلهم في النهروان وهزمهم، وتشعبت فرقهم، وبلغت العشرين، وأشهرها: المحكمة الأولى، والنجدات والأزارقة، والصفرية والإباضية، ولهم أفكار ضالّة يكادون يجتمعون عليها وهي: **تكفير** مرتكب الكبيرة، والقول **بخلوده** في النار، وجواز **الخروج** على الأئمة الجائرين، وجواز **الإمامة** في غير قريش، وإنكار **التحكيم**، ومن أسمائهم الحرورية والشراة والنواصب].

انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٤٩)،الملل والنحل للشهرستاني (ص١١٤)، مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٨٦)، الفصل لا بن حزم (٤/ ١٨٨)]. من حاشية (الاعتصام للشاطبي) تحقيق الشقير والحميد والصيني (١/ ١٥).

من كتب أهل السنة التي ينصح بقراءتها:

١- كتاب الله؛ القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب التفسير وشروح الحديث.

٢- كتاب (السنة) لابن أبي عاصم، ت: ٢٨٧هـ، تحقيق: الألباني.

٣- (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم)، للآلكائي، ت: ٤١٨هـ، تحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي.

٤- (الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة)، لابن بطة، ت: ٣٨٧هـ.

٥- التوحيد، لابن مندة، ت: ٣٩٥هـ.

٦- الإيمان، لابن تيمية.

٧- التوحيد، لابن خزيمة، ت: ٣١١هـ.

٨- السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، ت: ٢٩٠هـ.

٩- كتاب رد الدارمي على المريسي، ت: ٢٨٢هـ، والمشهور بعنوان (الرد على الجهمية).

١٠- الرد على الزنادقة، لأحمد بن حنبل،ت: ٢٤١هـ.

فهذه بعض الكتب التي تركز على قضية هامة هي: العودة بالأمة إلى الاتصال المباشر بالكتاب والسنة، واتباعُ السلف الصالح والعلماء في فهمها، واجتنابُ ماجد من الآراء المحدثة، والمذاهب المنكرة. (من مقدمة شرح أصول الاعتقاد للآلكائي (١/٧٣) وما قبلها.

نساء ورجال من أهل البدع:

وهذا بعض ما ذكره أهل التاريخ عن رجال ونساء المبتدعة من الخوارج، وشدتهم وتنطعهم، وجرأتهم على التكفير، وكيف تأثير النساء على أزواجهن، فقد أوردوا أن [عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَ الْخَارِجِيَّ، كَانَ أَوَّلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَارِجِ حَسَنَةً جَمِيلَةً جِدًّا فَأَحَبَّهَا.

وَكَانَ هُوَ دَمِيمَ الشَّكْلِ، فَأَرَادَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى السُّنَّةِ فَأَبَتْ، فَارْتَدَّ مَعَهَا إِلَى مَذْهَبِهَا].البداية والنهاية ط إحياء التراث (٩/ ٦٤)

وقال الذهبي: [وَرَوَى سَلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: تَزَوَّجَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَارِجِ، فَكَلَّمُوهُ فِيهَا، أَوْ فَكَلَّمُوهَا فِيهِ، فَقَالَ: سَأَرُدُّهَا إِلَى الْجَمَاعَةِ، يَعْنِي قَالَ: فَصَرَفَتْهُ إِلَى مَذْهَبِهَا.

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّهَا كَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ، وَكَانَ دَمِيمًا قَبِيحًا، فَأَعْجَبَتْهُ مَرَّةً، فَقَالَتْ: أَنَا وَأَنْتَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: (مِنْ أَيْنَ عَلِمْتِ؟!) قَالَتْ: (لِأَنَّكَ أُعْطِيتَ مِثْلِي، فَشَكَرْتَ، وَابْتُلِيتُ بِمِثْلِكَ، فَصَبَرْتُ، وَالشَّاكِرُ وَالصَّابِرُ فِي الْجَنَّةِ)].تاريخ الإسلام ت تدمري (٦/ ١٥٥)

[وَكَانَ مَعَ شَبِيبٍ =الخارجي= امْرَأَتُهُ غَزَالَةُ، وَكَانَتْ مَعْرُوفَةً بِالشَّجَاعَةِ، فَدَخَلَتْ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ وَجَلَسَتْ عَلَى مِنْبَرِهِ وَجَعَلَتْ تَذُمُّ بَنِي مَرْوَانَ].البداية والنهاية ط إحياء التراث (٩/ ١٩)

[شبيب بن يزيد ابن أَبِي نُعَيْمٍ الشَّيْبَانِيُّ، رَأْسُ الخَوَارِجِ بِالجَزِيْرَةِ =في العراق=، وَفَارِسُ زَمَانِهِ. بَعَثَ لِحَرْبِهِ الحَجَّاجُ خَمْسَةَ قُوَّادٍ، فَقَتَلَهُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الكُوْفَةِ، وَحَاصَرَ الحَجَّاجَ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ غَزَالَةُ عَدِيْمَةَ النَّظِيْرِ فِي الشَّجَاعَةِ، فَعَيَّرَ الحَجَّاجَ شَاعِرٌ =هو عمران بن حطان= فَقَالَ:

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الحُرُوْبِ نَعَامَةٌ *** فَتَخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيْرِ الصَّافِرِ

هَلاَّ بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةَ فِي الوَغَى*** بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرِ

=فَتَخَاءُ تمشي وقدماها منفرجتان، فِي الوَغَى أي خرجْت لها في الحرب=

وَكَانَتْ أُمُّ شَبِيْبٍ جَهِيْزَةُ تَشْهَدُ الحَرْبَ...

غَرِقَ شَبِيْبٌ، فِي القِتَالِ بِدُجَيْلٍ. سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِيْنَ، وَلَهُ إِحْدَى وَخَمْسُوْنَ سَنَةً...

وَلَمَّا غَرِقَ، قِيْلَ لأُمِّهِ؟ فَقَالَتْ: (لَمَّا وَلَدْتُهُ، رَأَيْتُ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي شِهَابُ نَارٍ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لاَ يُطْفِئُهُ إِلَّا المَاءُ... وذلك سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِيْنَ، وَعَلَيْهِ الحَدِيْدُ فَقَالَ: **{ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}**. (يس: ٣٨)، وَأَلْقَاهُ دُجَيْلٌ إِلَى السَّاحِلِ مَيْتاً، وَحُمِلَ إِلَى الحَجَّاجِ، فَشَقَّ جَوْفَهُ، وَأَخْرَجَ قَلْبَهُ فَإِذَا دَاخِلُهُ قلبآخر، ... وَقُتِلَ مُصَادٌ أَخُو شَبِيْبٍ، وَزَوْجَتُهُ غَزَالَةُ،...]. سير أعلام النبلاء ط الحديث (٥/٧٧، ٧٨)

يا لجرأتها من خارجية!!

[وأُتي الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لها: (ما تقولين فيَّ؟! فقالت: (أنت قاسط عادل)، فقال لمن حضر:(ما تقولون في كلامها؟!) فقالوا: (ما نرى به بأسا). فقال:(إنها تقول: إني جائر كافر، وتلا قوله تعالى: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} الآية. وقوله تعالى: {وأما الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً}) والله أعلم انتهى].الدارس في تاريخ المدارس (٢/ ٣٣٧)

[وفي المستدرك عن السدي، قال: كان عبد الرحمن بنِ ملجمٍ المراديُّ عشِقَ امرأةً من الخوارج يقال لها: قطام، فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم، وقتْل علي]،تاريخ الخلفاء (ص: ١٣٦)، وفي كتاب (لوامع الأنوار البهية) لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) (٢/ ٢٤٧، ٣٤٨):

[**وَأَمَّا أَشْقَى الْآخَرَيْنِ**؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ اللَّعِينُ، فَقَدِمَ الْكُوفَةَ، وَلَقِيَ بِهَا مِنْ إِخْوَانِهِ الْخَوَارِجِ، فَسَارَّهُمْ بِمَا أَرَادَ، فَاشْتَرَى سَيْفًا فِيمَا زَعَمُوا بِأَلْفٍ، وَسَقَاهُ السُّمَّ حَتَّى لَفَظَهُ، وَكَانَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَأْتِي عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَسْأَلُهُ، فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى قَطَامِ بِنْتِ عَلْقَمَةَ مِنْ تَيْمِ الرِّبَابِ، وَكَانَتْ خَارِجِيَّةً تَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً رَائِعَةً فِي الْجَمَالِ، فَأَعْجَبَتْهُ فَخَطَبَهَا، فَقَالَتْ: (آلَيْتُ =أي حلفت وأقسمت= أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ إِلَّا عَلَى مَهْرٍ لَا أُرِيدُ سِوَاهُ). فَقَالَ: (مَاهُوَ؟) فَقَالَتْ: (ثَلَاثَةُآلَافٍ =درهم=، وَعَبْدٌ وَجَارِيَةٌ، وَقَتْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ). فَقَالَ: (وَاللَّهِ! مَا أَتَيْتُ إِلَّا لِلْفَتْكِ بِهِ، وَلَا أَقْدَمَنِي هَذَا الْمِصْرَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُكِ أَرَدْتُ تَزْوِيجَكِ). فَقَالَتْ: (لَيْسَ إِلَّا الَّذِي قُلْتُ لَكَ). فَقَالَ: (وَمَا يُغْنِينِي مِنْكِ؟ إِذَا أَنَا قَتَلْتُ عَلِيًّا أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُفْلِتْ؟) فَقَالَتْ: (إِنْ قَتَلْتَهُ وَنَجَوْتَ فَهُوَ الَّذِي أَرَدْتَ، تَبْلُغُ

شِفَاءَ نَفْسِكَ، وَيُهْنِيكَ الْعَيْشُ مَعِي، وَإِنْ قُتِلْتَ، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا). فَقَالَ لَهَا: (لَكِ مَا اشْتَرَطْتِ). ثُمَّ قَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ *** وَضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُسَمَّمِ

فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا *** وَلَا فَتْكَ إِلَّا دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجَمِ

عليهم من الله ما يستحقون.

***

عافانا الله من البدع وأهلها، والفِرَق وأصحابها، اللهم اجعلنا من أهل السنة العاملين بها، الداعين إليها، المنافحين عنها، الذين يحيَون ويموتون عليها، ويحشرون يوم القيامة مع صاحبها وأهلها؛ السلف الصالح رضي الله عنهم، واجعلنا اللهم ممن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخميس ٣ ربيع الأول ١٤٣٦ هلالية

وفق: ٢٥/ ١٢/ ٢٠١٤ شمسية

من الساعة التاسعة والنصف صباحا وحتى الظهر.